توازن

كتابة: موريليا

مش فاكرة كتير. فاكرة إن بابا كان بيزعق ، لما أنزل ألعب في الشارع. وفاكرة إن محدش اهتم يعلمني أركب عجل ، عشان متعورش. فكان البديل ، إني أروح للجيران ، اللي ولادهم أكبر مني في السن بكتير. كنت في سن الحضانة. وهم ، أفتكر ، في ثانوي. كنت لسة ما دخلتش أولى إبتدائي ، وعرفت العادة السرية ، من تكرار لمس ابن الجيران للتوتو. مفتكرش إني حسيت إنه غلط ، لأنه كان غريب. بس فاكرة ، إني حسيت ، إنه مش المفروض يحصل. فضلت ألمس التوتو. وكنت ببقى مبسوطة بسخونة جسمي. يمكن لحد إعدادي. بعدين قررت إنه حرام ؛ عشان لما أتجوز ، ماينفعش جسمي يتعود إنه يسخن بسهولة ، وعشان كمان ، أكيد ، هتبسط أكتر ، مع اللي هتجوزه. مش قادرة أفتكر قد إيه استمر اللمس. لكن فاكرة إن ابن الجيران كان ، كل مرة ، بيخليني أشم الريحة الوحشة ، اللي جاية من جوا ، على صباعه. يمكن دي كانت أكتر حاجة ، أنا فاكراها ، لأنها قعدت سنين في تخيلي لتكوين جسمي. شكله حلو من برا ، وريحته وحشة من جوا.

أبوها ، كان قليل الكلام بالنهار ، وكثير الاعتداء جنسيًا عليها بليل. الاعتداء استمر سنين ، ومحدش صدقها ، لما إتكلمت. أنا معرفش كتير عن قصتها. كانت شاربة ، وهي بتحكي. ومارضتش أسأل ، لكني سمعتها باهتمام.

فضلت فترة لحد مافهمت رد فعل جسمي ، مع قرب الرجالة ، اللي اخترت رفقتهم ، لمسي. لما ربطت ، وده كان للأسف قريب ، بين تصوري لتكوين جسمي ، ورد فعله وقت الحميمية. بعتقد ، اللي عطل الربط الذهني ، إن العلاقات ، اللي دخلتها ، الاعتداء فيها مكانش شكله صريح ، زي المرة (أو المرات) الأولى. فاكرة شريك سابق ، هيمن عليه فكرة ، إني قليلة العلاقات ، وإنه يقدر يقود العلاقة الجنسية ، عشان هو عارف «يسرع إمتى ، ويبطىء إمتى ،» وإن كل طلباتي ، هي قلة خبرة. وكان اللمس ، معظم الوقت ، غير مرغوب فيه. كنت بهتم أعرَّف شركاء السرير ، إني مريت بتجربة إعتداء. وكان غريب برود ردود فعلهم. هو ليه محدش مهتم إني مريت بتجربة إعتداء ؟ مهم ، بالنسبة لي ، أشارك التجربة دي ، لأنها بتساعد فهم ، مقاومة جسمي ، في مراحل لاحقة ، وأحيانا بتساعد في التعامل معاها.

هو لو كان الاعتداء الجنسي ، اسمه إعتداء جنسي ، وقت أما إتعرضت له. ولو كان اسمه إغتصاب ، مش زنا محارم ، لما هي حاولت تحكي عنه. مش يمكن كانت هي ماواجهتش الإنكار الجماعي ، من أهلها ، لإن أبوها ممكن يعمل كدة ؟ مش يمكن ، لو كان أبويا أنا ، مش خايف من كرسي العجل قوي بدون داعي ، كان زماني تصوري عن جسمي إنه بيعرف يعمل توازن ؟

إحدى طرق تعاملي مع تجربة الاعتداء ، متكررة التواجد في ذاكرتي. حصلت ، من غير اتخاذ قرار واعي بمواجهتها. بالتدريج ، لقيتني بترجم اهتمامي بأمن الستات ، وأجسادهن ، بشغل وظايف عناوينها كدة. كلامي عن الجنس ، والسلامة الجسدية ، كجزء من شغلي ، خلى ، تدريجيًا ، نظرتي لجسمي ، وتجربتي تختلف. ولوقت قريب ، مقدرتش أشرح ، للزملاء والزميلات ، غضبي ، وقت مناقشتنا لانتهاك بعينه لأجساد الستات. «ماتخديش الحاجة على أعصابك!» ولو أنا مخدتش «الحاجة على أعصابي ،» إيه اللي ممكن يوقفها غير الغضب ؟ مش يمكن سبب ، من أسباب عدم تحقق حق ، هو انه بيتطلب ؟ وإن العاملين والعاملات ، بمجموعات حقوقية ، يلزمهم بعض من الغضب ؟